REVUE PSYchologie- علم النفس
ISSN : 1111-2468
N°25, 2018

البعض من نماذج التكرار في التفكير الفرويدي والنقل النفسي اللاشعوري

دليلة مجدوب[1]

ملخص:

تحاول الكاتبة خلال هذا المقال، تقديم تطور مفهوم النقل النفسي اللاشعوري بدءا بالكشف عن النقل النفسي في مؤلفات سيغموند فرويد (Sigmund Freud) و كذا التعرف على كيفيات وأنواع النقل النفسي وفي الأخير تختم الكاتبة بعرض البعض من نماذج التكرار في التفكير الفرويدي.

الكلمات الدالة: نماذج التكرار، التفكير الفرويدي، النقل النفسي اللاشعوري بين الأجيال.

[1]دكتورة في علم النفس العيادي، أخصائية نفسانية عيادية رئيسية، عيادة متعددة الخدمات باش جراح II– الجزائر العاصمة/ dalilamedjdoub1@gmail.com

Quelques modèles de répétition dans la pensée freudienne et la transmission psychique inconsciente

Résumé:

À travers cet article, l'auteur tentera de présenter l'évolution du concept de transmission psychique inconsciente, en commençant par décrire la transmission psychique dans les ouvrages de Freud, et aussi découvrir les modalités et les types de transmissions. A la fin l'auteur présentera quelques modèles de répétitions dans la pensée Freudienne.

Mots clés : modèles de transmissions, la pensée Freudienne, la transmission psychique inconsciente intergénérationnelle.

Some models of repetition in Freudian thought and unconscious psychic transmission

Abstract :

Through this article, the author will attempt to present the evolution of the concept of unconscious psychic transmission, starting by describing the psychic transmission in Freud's works, and also discovering the modalities and types of transmissions. At the end the author will present some models of repetition in Freudian thought.

Key words: transmission models, Freudian thought, unconscious intergenerational psychic transmission.

مقدمة:

يمثل النقل الفعل الذي يحافظ على الحياة ،ولا يوجد إبقاء على الحياة دون ألتوالد الذي يشكل النموذج الأصلي لكل نقل،ولا يمكن للنوع الإنساني ولا للحياة الثقافية البقاء على قيد الحياة دون نقل للأفكار التي تؤسس لغتها، يمكن أن يتعلق الأمر في النقل بمعلومات ، أو أفكار، أو انفعالات. و يمكن القول أن النشاط الأساسي للفكر الذي هو الاختراع وإعادة الاختراع، مسنود من طرف النقل. كما يجب التوضيح أن أي إختراع لا يكون من لاشيء،لأن الفكر غير معزول عن إطاره وعن أصله.

يعتبر النقل ما بين الأجيال هو ذلك النقل الذي يحدث بين الأجيال في علاقة مباشرة وفي إتصال جسدي، وهو نقل التفكير والكلمات بين الآباء والأبناء ويتعلق بالعادات العائلية ،وهو نقل لعناصر شعورية مرتبطة أو متعلقة بشكل كبير بتاريخ وذاكرة الجماعة. أما النقل عبر الأجيال يخص النقل بين الأجيال البعيدة، غالبا دون اتصال مباشر يمارس بين الجيل السابق والجيل الحاضر، وغالبا ما يكون هذا النقل لعناصر مرضية وهو لاشعوري ولا يمكن التحدث عنه وغالبا ما يسلك طرقا محظورة ،كالأسرار الغير متحدث عنها والتي يعاد بناءها.

إن الأبحاث حول النقل النفسي عبر وداخل الأجيال قد تطورت خلال السنوات الأخيرة ،حيث يشكل في المنظور التفسيري للتحليل النفسي كل من الشعور بالذنب اللاواعي والتماهي للمعتدي العاملان الرئيسيان لنقل سلوكيات الاعتداء.

يعتبر التماهي هو السياق النفسي الذي، يستوعب بواسطته الشخص مظهر، أو خاصية، أو صفة للأخر فتتحول بشكل كامل أو جزئي عليه،كما يعرف التماهي أيضا كنشاط للانا ضروري لنموه ويستعمل بهدف دفاعي، كما أن التماهي من جهة أخرى يعتبر أول مظهر لرابط ولتعلق عاطفي لموضوع خارجي ،هذا ما سوف يسمح لولطفل بتجاوز النرجسية الأولية.

كما يشير البيرت سيكون (A Ciccone) سنة 1999 إلى أن التماهي الإسقاطي هو طريقة مركزية للتفاعل النفسي، ومسلك ملكي للنقل والذي يعتبر شكل نموذجي للعلاقة الموضوعية العدوانية المتمثلة في قيام الطفل بطرد

وإسقاط داخل جسد الأم أجزاء مشطورة سيئة مشحونة بالعداء.مثل هذا الإسقاط يمكن أن يعني ليس فقط أجزاء سيئة ومدمرة ولكن كذلك وأيضا أجزاء جيدة ممثلنة.

1- النقل النفسي في مؤلفات سيغموند فرويد (Sigmund Freud):

في (le Moi et le ca,1923) يكتب فرويد أن «ألهو وريث يأوي بقايا لا تعد ولا تحصى لوجود الأنا لان التجارب المعيشة من طرف الأنا إذا تكررت بقوة وبكثرة لدى العديد من الأفراد المتعاقبين جيل بعد جيل،يتغير موضعها إلى تجارب عيشت من طرف الهو تثبت بصماتها بالوراثة» (Essais de psychanalyse, 1981)

قبل ذالك يشير فرويد في أول مقال1896"héritage et étiologie des névroses " وثاني مقال معنون " à propos de l'étiologie de la névrose" أين طرح مناقشة حول سببية العصابات، يضن أن إضافة إلى تأثير éthiopthogénitiques يمكن للتاريخ الشخصي أن يشكل سببا خاصا.

كتب فرويد استعارة حول تأثير الوراثة مشابه لتأثير" السلك المعدد في دارة كهربائية الذي يبالغ في الانحراف والذي يمكن مشاهدته عبر مؤشر لكن لا يمكن تحديد اتجاهه" مذكور من طرف (Kaes, 1993)

اعتمادا على هذه الاستعارة شرح Kaes أن هنالك جهاز لتكبير الظواهر محدد بتنظيم خاص،الوراثة تظهر التكوينات النفسية التي لها انحراف حسب محددات مستقلة (نفس المرجع)

وفي (Des conférences d'introduction à la psychanalyse 1916) استأنف فرويد فكرة الوراثة ويعيد صياغة ملاحظاته ويجعل من الوراثة حقيقة لا اعتراض عليها ويؤكد على تأثير أحداث الطفولة الأولى التي تنتمي للماضي ولا يمكننا التصرف على أنها لم تكن(ذكر من طرف Kaes,1993)

في تقرير حول تحليل حالة دورا سنة 1905 يقترح فرويد رسم منظور حول البعد ما بين الأجيال وداخل الجماعات لنقل «حالة دورا تظهر أطروحة النقل للعصاب عن طريق الجانب النفسي»

أما في(Interprétation des rêves1900) دائما فيما يتعلق بالهستيريا يتحدث فرويد حول النقل اللاشعوري بواسطة التماهي للموضوع أو لهوام رغبة الأخر .وقد كانت طلائع المناقشة المفتوحة حول التقليد والعدوى النفسية بين الأشخاص وكذا حول كيفية نقل النفس داخلي للأفكار وللأحلام.

ولكن في Totem et Tabou ادخل فرويد مفهوم التراث والوراثة البدائية أين يطور فرضية فيلوجينية

-الفرضية :Phylogénétique

قام فرويد عام 1912فيTotem et Tabou ببناء خرافة علمية أين يشرح موقف الوريث وخطأ الأسلاف.يؤكد في مؤلفه على مصير الحقيقة الخارجية المتمثلة في نقل الشعور بالذنب المنظم للمجتمع.النقل داخل وعبر الأجيال يحدث كما يلي: ما يكمن اليوم بالداخل كان في الماضي في الخارج

ما كان في الخارج يصبح جزء عضوي.هو نموذج الأعمال حول الإدماج و الإجتياف هي التي تساعد على تطوير مفهوم الواقع النفسي.ما كان واقع تاريخي يصبح حقيقة ملموسة "بواسطة النقل الواقع ألحدثي يصبح إذا –واقع نفسي–ما يفرض نفسه اليوم من الداخل قد سبق وان فرض من الخارج ؛كل واقع نفسي قائم على واقع تاريخي." (Ciccone, 1999) من أجل توضيح هذا التحويل للواقع الخارجي إلى واقع نفسي من المهم فهم كيف يتصور فرويد الطوطم.الطوطم هو أقدم قانون غير مكتوب للإنسانية .أقدم من الأديان. أما الحرام فيتميز بالطريقة التي تم فيها نقله

إن قوة الطابو المنقول مرهون بأهمية الناقل (مثل ملك أو راهب) يشير فرويد إلى أن "...بعض الأشخاص وبعض الأشياء تملك قوة خطيرة تنقل بالاتصال مثل العدوى "(Kaes,1993)

يميز فرويد بين طريقتين للنقل:

-الأولى تمر على الثقافة وعلى العادة عبر سند والمتعلق بالجهاز الثقافي ولاجتماعي الذي يضمن إستمرارية جيل بعد جيل.

-الثانية متكونة من "هذا الجزء العضوي من الحياة النفسية للأجيال السابقة"(نفس المرجع)

يختم فرويد بالإشارة إلى أن الطريقتين تلتقيان من اجل بناء الامتداد النفسي للثقافة وإدراج الجانب الاجتماعي في النفسية.

نستخلص أن في طوطم وطابو الفكرة المركزية فرويد هي وجود وراثة نفسية فيلوجينيتكية (hérédité psycho-phylogénétique) وان اللاشعور الموروث متكون من نقل مكتسبات الإنسانية.

1.1.-الأنواع الأربعة للنقل:

قبل التطرق إلى الأنواع الأربع التي اقترحها فرويد للنقل، سوف نهتم بمختلف الألفاظ التي استعملها هذا الباحث من اجل الإشارة إلى النقل:

Die Ubertragung

يصف فعل النقل أو القابلية للنقل.نفس هذا اللفظ يشير به إلى التحويل، الاتصال بالعدوى ،نقل الأفكار التخاطر.

Die Erwerbung

هو الاقتناء كنتيجة للنقل.

Die Vererbung

هو ما يتم نقله بالميراث.

Die Erblichkeit

ما هو قابل للنقل بواسطة الإرث البيولوجي أو بالخلافة القانونية succession juridique

مختلف هذه الألفاظ استعملها فرويد عند تساؤله حول النقل النفسي للمرض و عند تفكيره حول الهستيريا وعند مناقشته حول سببية الاعصبة وحول قابليتها للنقل النفسي.

1.1.1-النقل النفس داخلي :La transmission intrapsychique

في كتابه (interprétations des rêves,1900) ،يتساءل فرويد حول ما يتم نقله أو تحويله بشدة وبالتصور خلال العبور الحلم من اللاشعور إلى ما قبل الشعور ومن ما قبل الشعور إلى الشعور،من الأفكار الكامنة إلى السرد الظاهر،من التداعيات إلى التصور، وكيف يحدث هذا العبور

يؤكد (Kaes, 1993) إن التكوينات الوسيطة les formations intermédiaires تحدث جسرا وفصلا بين التكوينات النفس الداخلية.وظيفتها هي:ضمان الارتباط،الإزاحة ،التثبيت،التكثيف و وظيفة صاد الاثارات.أن الأحلام و السياق التداعيات والتصورات هي ناقلات و مواضيع للنقل الداخلي في النفسية.

2.1.1-النقل البين ذاتي La transmission intersubjective

يميز Kaes بين مستوى الواقع النفسي والواقع البين ذاتي ،المستوى الأول يحتوى على العلاقات ونتائج العلاقات بين الأجهزة النفسية وبين نتائج تكوين الفضاء الخاص الذي تولده علاقاتهم.

المستوى الثاني (الخاص بالبين ذاتية) يمثل "الأماكن الارتباطية للأشخاص في علاقتهم الخيالية،الرمزية،أو الواقعية "(Kaes, 1993) إن المكان الأصلي للبين ذاتية هو الجماعة العائلية.الشخص –عنصر من الجماعة في علاقات اختلاف و تكامل.

3.1.1- النقل العابر للأجيال La transmission transgénérationnelle

هو مختلف عن النقل البين ذاتي. ما ينقل بين الأشخاص هو مختلف عن ما ينقل عبرهم أو من خلالهم.

يؤكد Kaes أن بين الأشخاص يوجد تشبث الموضوع la butée de l'objet وتجربة الانفصال،لكن في النقل الذي يعبر النفس يتراجع هذان العائقان لمصلحة المطلب الوحيد للنرجسية.(1993)

4.1.1-تكوين الأنا:

كون للانا وضعية وسيطة فهو بذالك في خدمة النقل النفسي.

2.1-خصائص النقل النفسي: les caractéristiques de la transmission psychique

1-3-1النقل سائلLa transmission fluidique

إن نظرية النقل قائمة على استعارة السائل مثل الدم، الأمواج ،المغنطيسية ،الكهرباء. إن هذه الطبيعة السائلة هي السبب في سيلانها باستمرار في الزمان والمكان ،عبر النواقل التي تنقل مواضيع النقل.يضن فرويد إن ما هو حر في الطاقة النفسية هو سهولة الحركة هذا ما يسهل نقل التصورات وعمل الفكر.

1-3-2-النقل و الزمنية :La transmission et la temporalité

يحدث النقل في زمن معين ولمدة معينة.

1-3-3-النقل و الأثر:

يحافظ على النقل عن طريق أثاره.يشير فرويد إلى العلاقة الكائنة بين النزوة كطاقة والى تصور العاطفة كمعلومة.ما يتم نقله هو عاطفة وتصور النزوة.

1-3-4-صاد الاثارات:Par-excitation

غالبا ما يتضمن سياق النقل المفهوم ألارتباطي للحماية فرويد يعني بلفظ صاد الاثارات.ما كان وظيفته التصفية والترابط بين الداخل والخارج.

3.1-النماذج التوضيحية للنقل:

1.3.1-النموذج الأول نموذج التنحي أو الانتكاسي: Le modèle de la dégénérescence

في عام 1749 نشر عالم الطبيعة الفرنسي Buffon كتاب بعنوان « Histoire de l' homme »أين يمهد لمفهوم التنحي .يعالج الكاتب في هذا المؤلف مسألة تحويل الخصائص المكتسبة ونقلها كبديل لنظرية الجيل التلقائي.

بعد قرن من الزمن بين 1848و1914 قام Morel وهو طبيب عقلي فرنسي من وحي فرضية Buffon قدم نظرية النقل المتنحي التقهقري لاحظ Morel واستدل على علامات التنحي لدى أشخاص تنتمي لنفس العائلة

يضن أن أسباب الاستلاب العقلي تكمن في نوعين من الأسباب،تسممات وأسباب عقلية.نلاحظ أن نظرية التنحي هي دائما راسخة في تفكير الطب العقلي الحديث، فمثلا بالاعتماد على تفكير خطي للحتمية يقر الأطباء العقليين انه يستوجب ثلاث أجيال من اجل إحداث ذهان.

2.3.1-النموذج الثاني نموذج العدوى العقلية وعلم النفس الحشود

Le modèle de contagion et la psychologie des foules :

إن مفهوم العدوى العقلية تم تطويره من قبل G. Le Bon في كتابه « la psychologie des foules » الذي نشر سنة (1895)يصفLe Bon الحشد بسمات الاندفاعية، سرعة الغضب، العجز عن التفكير، غياب الحكم وروح الانتقاد والمبالغة في عواطف الأخر.هذه المميزات الملاحظة من قبلLe Bon توجد لدى البدائيين (شكل ناقص من التطور) وكذا لدى الأطفال. كما أن الباحث ميز لدى الجماهير سرعة الإيحاء والقابلية للتصديق. نلاحظ إن مفهوم العدوى الذي يعتبر ظاهرة حشد يمكن أن يشوش الشخصية بواسطة عدوى خصائص الحشد في حد ذاته.

3.3.1-النموذج الثالث النموذج الوبائي : Le modèle de épidémiologique

النموذج الوبائي للنقل هو نموذج طبي اجتماعي وهو مرتبط باكتشاف الأمراض المعدية،أي الأمراض القابلة للانتقال.يتم النقل بواسطة خرق عنصر معفن حي في العضوية الذي يستقبله،بعد وفات الفرد إن العضو المجهري الناقل لا يمكنه البقاء على قيد الحياة إلا في حالة ما إذا تم نقله قبل وفاة الفرد الذي يحمله. إن العنصر المنقول يجب أن يتكيف مع العضوية الجديدة.

2- تطور الأبحاث التحليلية حول النقل النفسي :

إن الأبحاث حول النقل النفسي عبر الأجيال تطورات خلال السنوات الأخيرة، وأغلب الدراسات تندرج ضمن مواجهة إكلينيكية مع تنظيمات أو بنيات ذهانية و حدية أو نرجسية .

فمنذ بداية سنوات السبعينات،أدت أبحاث كل من N.Abraham و M.Torok حول الحداد،الابتلاع،الترميز والشبح إلى تجديد إمكانيات البحث.

هذه الدراسات أثارت اهتمام الأبحاث الإكلينيكية و النظرية حول الإشكالية السلفية.وفي هذه الأبحاث يتم تحليل طريقة نقل الأعراض،الميكانزمات الدفاعية،تنظيم العلاقات الموضوعية ،المعاني،وتشير إلى الطريقة التي تعتمد عليها المواضيع وصيرورات النقل الكبت والإنكار،كما تشير إلى الطفل الوريث لذهان الوالدين في تضارب الأجيال والى التقمصات للهوام اللاشعورية أو لموضوع الآخر،في جينيولوجية الهوامات في العلاقة المؤلمة للحداد والإرث(1988.Toubiana.E)

إن مسالة التحويل أدت إلى مراجعة العيادة في نفس الفترة التي كانت فيها العلاقة بين تحويل النقل ونقل التحويل واضحة ،فأعمال ((1980.1976) L.Chertok. F.Roustang)

أما ((1984).W.Granoff (1983)J.M.Rey)جددت المواضيع حول النقل النفسي بالرجوع إلى مواضيع التنويم ،الإيحاء ،نقل الأفكار والخواطر.

و من بين الأعمال التي اندرجت ضمن تطبيق التحليل النفسي للعلاجات العائلية ،نجد أفكار هامة نذكر منها السيرورات والتكوينات النفسية التي تدخل في إطار التحليل البينجيلي وفي ميدان التطبيق الجماعي،نذكر أعمال R.KAES حول الصيرورات الارتباطية في الجماعة (1994.1985.1984)

كما نذكر أعمال (1978)J.C.Rouchyحيث اهتم بالكائن في بعده الجماعي والذي يقول الباحث بأنه ضروري لبناء النفس ،وبالتالي فكل هشاشة تمس غلاف الجماعة العائلية تنجر عنها أثار على بنية الأنا

كما اهتم الباحث بمفهوم النقل،حيث يشير في نفس المرجع إلى أن الفرد في الجماعة يقوم باستدخال المعايير والمبادئ،بحيث يترك في الفرد بصمة ابتلاع الصيرورات الأولية،الغرائز البدائية المشتركة.

ومن بين الأعمال الحديثة نذكر أيضا تلك التي ظهرت من طرف الحركات الاجتماعية والتي ركزت على النقل البين جيلي في الصدمات المعاشة أثناء الكوارث السياسية الاجتماعية منها أعمال

H.B.Levine :(1977). L.Schacht :(1986).J.Sterm

(1991) L.Haesler(1989) J.Puget.R.Kaes(1982)

إن كل هذه الأعمال تحمل نقطة مشتركة تتمثل في أنها تشير إلى فكرة موحدة وهي الظاهرة التي يمكن أن توصف بأنها مستعجلة أو تدفع إلى النقل تحت تأثير ضرورة نفسية غير مراقبة :وهذه الضرورة ناتجة عن متطلبات نزوية لاشعورية،والتي تتحكم فيها تارة الضغوطات النرجسية للحفاظ و الاستمرارية في الحياة النفسية ،وتارة المتطلبات المتعلقة بمثال للانا الأعلى ،وبصورة أدق نقل المحرمات الأساسية (R.KAES 1993)

3-تعريف النقل

كلمة نقل transmission جاءت من كلمة لاتينية « transmissio » والتي تعني"فعل النقل"أما النقل فيعني بدوره " إرسال إلى ما وراء "نقل شيء معين إلى شخص معين و هو نقل شيء قد تم تلقيه.

(Le petit Larousse illustré 2002)

النقل هو الفعل الذي يحافظ على الحياة ولا يوجد إبقاء على الحياة أو المحافظة على الحياة دون توالد الذي يشكل النموذج الأصلي لكل نقل.ولا يمكن للنوع الإنساني ولا للحياة الثقافية البقاء على قيد الحياة دون نقل للأفكار التي تؤسس لغتها.يمكن أن يتعلق الأمر بمعلومة أو بفكرة وبانفعالات.

4-محتوى النقل :

المحللون النفسانيون مثل النفسانيون يميزون بين مختلف أنواع وأصناف المحتويات المنقولة.

-الصنف الأول خاص بالمحتوى أي الرسالة الشفوية.

-الصنف الثاني خاص بالعواطف التي ترافق او تصاحب الرسالة الشفوية.

-الصنف الثالث خاص بالعلاقات بين المرسل والمرسل إليه الذي يعرف ويوضح ماذا يستقبل المرسل إليه بالرسالة المنقولة.السؤال الذي يطرح نفسه بأي طريقة ينقل هذا المحتوى.

4-1طرق النقل:

-الطريقة الأولى: يحدث مباشرة عبر سياق يسمى بالصدى الهوامي أو مابين الهوامي الذي يحدث عندما يكون الأشخاص المعنيون بالنقل حاضرون يتعلق الأمر هنا بسياقات بين شخصية.

في عام (1975) يعرف Didier Anzieu مفهوم الصدى الهوامي"تجمع البعض من المشتركين حول واحد منهم الذي يمنح ما يدعو للرؤية أو للسماع انطلاقا من أفعاله وطريقة تصرفه أو كلامه هوامه الفردي اللاشعوري".R. Kaes (1976)

-الطريقة الثانية: هي غير مباشرة وتحدث بالتماهي يتعلق الأمر بسياق نفسي داخلي نتائجه سوف يعبر عنها فيما بعد في علاقة بين ذاتية.

4-1-1النقل ما بين الأجيال:La transmission intergénérationnelle

النقل ما بين الأجيال هو ذالك النقل الذي يحدث بين الأجيال في علاقة مباشرة وفي اتصال جسدي هو نقل التفكير والكلمات بين الآباء والأبناء.يتعلق بالعادات العائلية وهو نقل لعناصر شعورية مرتبطة أو متعلقة بشكل كبير بتاريخ وذاكرة الجماعة.

4-1-2النقل العابر للأجيال: La transmission transgénérationnelle

يعني النقل عبر الجيل أي يخص النقل بين الأجيال البعيدة غالبا دون اتصال مباشر يمارس بين الجيل السابق والجيل الحاضر وغالبا ما يكون هذا النقل لعناصر مرضية وهو لاشعوري ولا يمكن التحدث عنه وغالبا ما يسلك طرق محظورة كالأسرار الغير متحدث عنها التي يعاد بناؤها.

يشير فرويد إلى مفهوم العابر للأجيال منذ مقال (1914م) حول النرجسية عندما تحدث عن العلاقات القريبة للهوية الجماعية والهوية الفردية.

من بين المؤلفين المعاصرين الذين اهتموا بالنقل Y/Castellan والتي تحدثت في كتابها

"Psychologie de la famille" عن التيار العابر للأجيال الذي يشمل نقل تصور غالبا ما يكون لاشعوري من جيل لأخر.هذا النقل غير شفوي خاص على الأقل بجيلين يمكن أن يحتوي أو يشمل على تعبير شفوي أو لا يحضى سوى بالصمت.

كيفيات النقل النفسي:

تتمثل طرق النقل النفسي في ما يلي :

1-التماهي:

التماهي هو السياق النفسي الذي يستوعب بواسطته الشخص مظهر أو خاصية أو صفة للآخر فتتحول بشكل كامل أو جزئي عليه.كما يعرف التماهي أيضا كنشاط للانا ضروري لنموه ويستعمل بهدف دفاعي كما أن التماهي من جهة أخرى يعتبر أول مظهر لرابط ولتعلق عاطفي لموضوع خارجي هذا ما سوف يسمح للطفل بتجاوز النرجسية الأولية.

لقد أشار(Ciccone, 1999) إلى أن التماهي يعتبر في نفس الوقت طريقة أو كيفية يتم بها بناء الأنا والمواضيع النفسية وفي نفس الوقت كيفية دفاعية لحل الصدمة.

و يقترح Bergeret نمطين للتماهي: التماهي الأولي و التماهي الثانوي

1.1-التماهي الأولي: هو مبكر وبدائي وسابق لكل علاقة مواضعية هذا يعني قبل التفرق بين الأنا و للأنا و قبل التميز بين الشخص والموضوع.هنالك نوع من التناقض مرتبط بمفهوم "التماهي الأولي" الذي يشير ويعتبر عدم التفرقة بين الموضوع والشخص بينما التماهي هو التعرف على الأخر.

أما فرويد فعند استعماله لمفهوم التماهي الأولي يعني بالنسب له التماهي للوالد أي التماهي لأب القبيلة. كما أن Mijolla يعتبر أن التماهي للإنسانية سابق للتماهي الجنسي.

2.1-التماهي الثانوي:يدخل في نشاط عندما يقوم الرضيع بالتميز بصفة واضحة بينه وبين الموضوع فيحدث التميز الجنسي حيث يحدث بعد التو ضيف الفارقي للوالدين من طرف الطفل.لهذا السبب يدققBergeret أنها

متزامنة للاوديب أين يتماهى الطفل بأحد الوالدين (حسب الجنس). انطلاقا من هذه المرحلة يتكون لدى الطفل هويته الجنسية ويعد للعلاقات الموضوعية اللاحقة.بالنسب لهذا الباحث يعتبر التماهي الثانوي هو النوع الوحيد من التماهي الملائم بما انه موجه نحو الواقع ويقود نحو العلاقات الموضوعية الحقيقية.بالنسب لBergeret يعتبر التماهي الثانوي هو المسئول عن إنشاء الأنا حيث نهاية سياق التماهيات هو التميز والتفرد وبناء هوية الفرد.

1.1.2-التماهي الهستيري:

منذ (1887)وفي مراسلاته مع Fliess فكر فرويد في التماهي ككيفية أو كطريقة جديدة مشاركة لسياقات تكوين الأعراض الهستيرية مثل الخوف من الأماكن المتسعة والخوف من النوافذ ،التي ما هي إلا التماهي للبغاء حيث يثيره التماهي للجنسية الخاضعة للكبت.يذكر فرويد مثال آخر المتمثل في الخوف من قطف الزهور أو جمع الفطر والذي تم تأويله بالتماهي للام التي تعارض وسائل منع الحمل.كما يشير فرويد إلى أن النزوات العدائية الموجهة ضد الوالدين (رغبة موتهم) تشكل عصابات حيث يمكن للشخص أن يعاقب نفسه بان يصبح مريضا مثلهم بالتماهي.

2.1.2-التماهي النرجسي:

يتناول فرويد التماهي النرجسي فيما يتعلق بنظرية الجنسية المثلية ،حيث يكتب انه لا يتعلق فقط بحب الذات ولكن أيضا التماهي للأخر المحب للشخص. يترجم التماهي النرجسي نكوص انطلاقا من علاقة موضوعية إلى غاية اجتياف الموضوع داخل الذات.بواسطة التماهي النرجسي يتخلى الشخص عن الموضوع المختار في مقابل إقامة هذا الموضوع في الأنا فيجتافه او يستدخله .هذا ما سوف يسمح له بالتخلي عن التوظيف الليبيدي للموضوع.

2-طرق أخرى للتماهي:

يشرح (Ciccone, 1999) في كتابه " La transmission psychique inconsciente identification projective et fantasme de transmission)"

أن التماهيات الأكثر استعمالا في النقل النفسي اللاشعوري هي:تماهيات الالتصاق والانتساب،الإسقاطات والاجتافات. يضيف هذا الباحث أن التماهي ينتج مواضيع نفسية انطلاقا من العلاقات بالمواضيع الموظفة.بهذه الطريقة تتكون المواضيع النفسية ومواضيع النقل بواسطة سياقات تماهيات.

إذا دراسة النقل تستوجب دراسة سياقات التماهيات وسياقات إستدخال المواضيع.

بالنسبة ل Ciccone سياقات التماهيات التي تشكل المواضيع النفسية هي:

التماهي الإسقاطي و التماهي الالتصاقي و التماهي الاجتيافي.

كل واحدة من هذه التماهيات تنتج نوع او صنف من المواضيع النفسية التالية:

-الموضوع الإجتراري ويتكون من التماهي الإلتصاقي.

-الموضوع المدمج ويتكون من التماهي الإسقاطي.

-الموضوع المجتاف ويتكون من التماهي الإجتيافي.

2-1-المواضيع النفسية:

قبل تقديم نماذج التماهيات سوف نعرف أصناف الثلاثة للمواضيع النفسية:

2-1-1-الموضوع الإجتراري L'objet autistisé

هو موضوع محيطي في الفضاء النفسي دون استدخال لا العواطف ولا أفكار،يقع هذا الموضوع بين هلوسة إحساس والتصور.بالنسبة ل Ciccone لا يتم نقل الموضوع ألاجتراري كما هو بما انه غير قابل للتقسيم. " إذا نتج عن النقل يتكون الموضوع ألاجتراري عن طريق تشويه الموضوع المنقول واختزال الموضوع إلى خاصية حسية أو شهوانية"(Ciccone, 1999) .ما ينقل بواسطة الموضوع ألاجتراري هو ما يمكن تسميته" المواضيع ألاجترارية العادية" المتكونة من التماهي اللاصق العادي الذي يرصن المعنى وذالك "تشيد أولا محتوى الموضوع".(نفس المرجع). التماهي اللاصق المرضي يعزل الموضوع عن معناه ويخفضه إلى محيطه.

2-1-2-الموضوع المدمج L'objet incorporé

يتكون من التماهي الإسقاطي والمواضيع الهلوسية والهذيانية الممثلة لمثل هذه المواضيع.الموضوع المجتاف لا يتم تحويله بالنقل ولكن الموضوع الداخلي المجتاف يقوم الشخص بتحويله. يسمي (R.KAES,1993) الموضوع المجتاف " الموضوع القابل للتحويل".يشرح أن المواضيع الغير قابلة للتحويل يتم نقلها بواسطة التماهيات اللاصقة والاسقاطية.

2-1-3-الموضوع المجتاف L'objet introjecté

يتكون الموضوع المجتاف بواسطة التماهي الاجتيافي.يؤسس هوية الشخص ويتم إدماج بنيته الداخلية. وكخلاصة يمكن القول أن كيفية النقل محددة بطبيعة الموضوع الذي ينبغي نقله،الموضوع المجتاف يتم نقله بواسطة تماهي الاجتياف والموضوع المدمج ينقل بواسطة التماهي الاسقاطي.في حالة الصدمات إن نقل المواضيع الصدمية الداعية للاستلاب هي مواضيع مجتافة ويتم نقلها بطريقة صدمية داعية للاستلاب aliénante

2- هوام النقل Fantasme de transmission

حسب R.KAESيوجد لدى هوام النقل وظيفة مضاعفة :

-الوظيفة المتعلقة بالدفاع عن الشخص ضد قلق أن يصبح موضوع للاشعوره.

-وظيفة تمثيل الشخص بالنسبة لوضعيته في جيله.

بصفة واضحة أكثر يعترفR.KAES بوجود نقل بواسطة هوام أين يقوم فيه الشخص بتملك تاريخه وتكرار العناصر التي يكتسبها.أما النقل دون هوام للنقل يوافق إلى نقل-تكرار يعني نقل خام نقل صدمي.

3-تصادم الأجيال Télescopage des générations

حسب Haydée Faimberg تصادم أدوار الأجيال هو شكل خاص من التماهي الذي يتميز بما يلي:

-هو تماهي أصم و أبكم لا يسمع والذي نكشف عنه في لحظة خاصة خلال التحويل (في العلاج التحليلي)

-يكشف عنه خلال التاريخ السري للمفحوص.

-موضوع التماهي هو نفسه موضوع تاريخي ينتج عنه أن التماهي مرفق في بنته بالعناصر الأساسية للتاريخ الداخلي لهذا الموضوع.

-ان فهم تاريخ التماهيات تجعلها ذات معنى ومغزى ومسموعة.

-هذا النوع من سياقات التماهي يكثف تاريخ لا ينتمي لجيل المفحوص.

Faimberg يسمي تكثيف ثلاث أجيال :تصادم الأجيال

4-اللاشعور الجمعي لدى Young

قام Young عام 1912 بعرض نظريته حول اللاشعور الجمعي.وقد اقترح وجود لاشعور في مستوى أعمق من اللاشعور الفردي.بالنسبة ليYoung اللاشعور الجمعي هو مؤسس الخيال المشترك بين الشعوب عبر العصور ويعبر عنه بالأديان والأساطير والخرافات.اللاشعور الجمعي يتكون من أشكال من التفكير موجود سابقا تدعى نماذج مثالية أو أنماط بدائية (archétypes)التي تظهر في الأحلام والهذيانات وفي الفنون هذه الأنماط أو النماذج تشكل مادة نفسية التي تخرق الوعي.

تعريف النماذج المثالية archétypes :

هو نوع من الصور الأصلية على شكل أثار لماضي بعيد للإنسانية.تعتبر الإطار العام الذي يعبر به اللاشعور الجمعي.هي فطرية وغير قابلة للتغير غير منتهية وعالمية.تمثل محتوى اللاشعور.يتحدث Young عن نماذج مثالية والدية للأب وللام (L'anima et l'animus).

2-نماذج التكرار من التفكير الفرو يدي

من بين نماذج التكرار التي استخلصها Albert Ciccone (1999) من التفكير الفرو يدي أي للتكرار_من الشخص للشخص ذاته او التكرار من شخص إلى شخص أخر.

1-النموذج الأول التكرار،الذكرى والترميز :إن أول نموذج يمكن استخلاصه هو إن التكرار يأتي مكان الذكرى نجده في مقال (Remémoration, répétition, perlaboration 1914)

يطور فرويد في هذا المقال فكرة مفادها إن التكرار يمنع الذكرى،التكرار هو ترجمة على شكل أفعال لما قد تم نسيانه و كبته والذي لا يوجد للشخص ذكرى له،عندما يكرر ليس لدى الشخص شعور انه يكرر، لكن إذا كان التكرار يجنب الذكرى لكنه في نفس الوقت طريقة من طرق التذكر، أي كيفية للتذكر إذا التكرار أيضا إحياء للذكرى.

2 -النموذج الثاني التكرار والصدمة

نجد فيه أول نموذج التكرار كتثبيت للصدمة كتثبيت للحظة الصدمة يشير فرويد إلى الاعصبة الصدمية أين التجربة الصدمية تعود حتى خلال النوم في الحلم يمكن اعتبار هذا النموذج كبقية من نماذج الهستريةالهستيرية1892-1893ينص هذا النموذج على انه يعاني الهستيري من عودة ذكرى دون القدرة على تذكر تفاصيل الذكرى réminiscence

لكن إذ عدنا إلى ما فوق مبدأ اللذة يطور فرويد نماذج أخرى للتكرار،نجد فيها من جهة التكرار كطريقة في التحكم في وضعية غير مرضية ،ومن جهة أخرى التكرار كطريقة للتماهي للمعتدي كما سنرى لاحقا،

نلاحظ أن النموذج الذي قدمه فرويد هنا هو نموذج التماهي للمعتدي كما سوف يتم تنظيره لاحقا من طرف Ferenczi(1933) انا فرويد (1936) أما M.Kleinفقد قامت أيضا ببناء هذا النموذج سنة (1927).

يرى سيكون (Ciccone) 1999ان التكرار يمكن ان يكون طريقة من طرق الاستدخال النفسي لوضعية عشيت مع مواضيع من العالم الخارجي.

بنفس الطريقة قدم (Ferenczi) 1933التماهي للمعتدي، حيث طور هذا المفهوم فيما يتعلق بالصدمة الجنسية خلال الطفولة ،صدمة جعلها سبب للعصاب .انه وبسبب الشخصية الضعيفة للطفل يقول Ferenczi يكون رد فعله هو التماهي و اجتياف المعتدي الذي يهدده ويعتدي عليه ،بواسطة التماهي واجتياف المعتدي الذي

يختفي كواقع خارجي ويصبح نفسي داخلي، وفي نفس الوقت يقوم الطفل باستدخال الشعور بالذنب الخاص بالراشد فيشعر الطفل بالعار والذنب واللبس

3-نموذج الثالث التكرار والشعور بالذنب اللاواعي

النموذج الأخير المفيد من أجل فهم مواقف التكرار يمكن استخلاصه من التفكير الفرويدي انطلاقا من المناقشات حول الشعور بالذنب اللاواعي (1907.1916.1923.1924.1928)

وقد تم الرجوع إلى هذا المفهوم من قبل (M. Klein) ثم من قبل (Winnicott) فيما يخص «الميل المضاد للمجتمع»

الشعور بالذنب نابع من الانتقاد الشديد للانا الأعلى تجاه الأنا،يميز فرويد بين الشعور بالذنب اللاواعي والشعور بالذنب الواعي (سيغموند فرويد 1923الفصل الخامس)

لقد طورت (M. Klein 1927.1934) بصفة معتبرة هذه الفكرة والتي تنص على أن الشعور بالذنب اللاواعي هو محرك الأفعال المضادة للمجتمع أو الأفعال الإجرامية لدى الأطفال أو الراشدين،

أما (Winnicott,1958)فقد بين و أوضح كيف أن الميل المعاد للمجتمع يكمن رواءه شعور بالذنب لاواعي ويميز بين نوعين أو شكلين من السلوكيات المعادية للمجتمع:

في النوع الأول والذي يسببه السلوك الغير لائق الذي يبديه الأطفال الغير العادين ،يحاول الفرد من خلال هذه الأفعال المتكررة المضطرة إعطاء معنى للشعور بالذنب، ليس الشعور هو المكبوت لكن الهوام الذي يفسر الشعور بالذنب.

أما النوع الثاني الأكثر خطورة فيكون فيه القدرة على الشعور بالذنب مفقود، والمجرم يسعى الى محاولات فاشلة من اجل الإحساس بالذنب.

إن التكرار لدى الفرد لسلوكات ولمواقف معاكسة لما تمليه عليه إرادته الواعية يمكن فهمه على أنها ضرورة ملحة وحاجة للاستجابة لشعور قوي بالذنب.هذا الشعور بالذنب يمكن ربطه بالوضعية الاوديبية كما يراه فرويد

،كما انه كذلك يمكن للشعور بالذنب أن يعبر على التجاذب الوجداني المرتبط بالوضعية الاكتئابية ،وبقلق الفقدان الذي تحدثه الرغبات العدائية تجاه موضوع التعلق.

المراجع:

CICCONE, A. (1999). *La transmission psychique inconsciente.* Paris, France: Dunod.

Ferenczi, S. (1932). *Confusion de langues entre les adultes et les enfants.* Paris, France: Payot.

Fraiberg, S., Adelson, E. et Shapiro, V. (1975/1983). Fantômes dans la chambre d'enfants, une approche psychanalytique des problèmes qui entravent la relation mère-nourrisson. *Psychiatrie de l'enfant*, *26 (1)*, 57-98.

Freud, .S (1969). *La vie sexuelle : Pour introduire le narcissisme*. Paris, France: PUF.

Freud, .S (1981). *Essais de psychanalyse*. Paris, France: Payot.

Freud, .S (1985). *Essais de psychanalyse appliquée*. Paris, France: Gallimard.

Freud, .S. (1968). *Métapsychologie.* Paris, France: Gallimard.

Freud, A. (1946/1996). *Le moi et les mécanismes de défense*. Paris, France: PUF.

Freud, S. (1973). *Inhibitions symptômes et angoisses*. Paris, France: PUF.

Freud, S. (1973). *Névrose psychose et perversion*. Paris, France: PUF.

Freud, S. (1950). *Psychologie collective et Analyse du moi.* Paris, France: Payot.

Kaës, R. (1993). *Transmission de la vie psychique entre générations*. Paris, France: Dunod.

Kaës, R., Faimberg, H., Enriquez, M., et Baranes, J.-J. (1993). *Transmission de la vie psychique entre générations.* Paris, France: Dunod.

Klein. M., et Rivière, J. (1968). *L'amour et la haine, le besoin de réparation*. Paris, France: Payot.

Laplanche, J., et Pontalis, J.-B. (1990). *Vocabulaire de psychanalyse*. Paris, France: Puf.

Winnicott, D.-W. (1975). *Jeu et réalité*. Paris, France: Gallimard.

Winnicott. D.-W. (1957). *L'enfant et sa famille.* Paris, France: Payot.